# كتاب سلوك العارفين

الإمام أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله
عن دار الجنيد على الشبكة الدولية

قال الشيخ الإمام العالم أبو عبد الرحمن السّـلمي رحمة الله عليه:
بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم أكرمنا بطاعتك
الحمد لله رب العـالمين، وصـلى الله على سـيدنا محمد وآله أجمعين.
ســألتني أســعدك الله عن ســلوك المحققين ومــراتب مقاماتهم.
فــاعلم: أن الله أخــبر عن الموحــدين، الــذين وحَّدوه وشهدوا له بالربوبية بقوله تبارك وتعـالى: (شـهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكةُ وأولـوا العلم قائمـاً بالقسـط) [آل عمران:18]:
فحقيقة الشهادة بالتوحيـد: ما شـهد الحق لنفسه بكمـال علمه وتمام قدرته بالاستحقاق، ثم وحَّده سائر خلقه.
وإنما شهدوا له رسماً لا حقيقـة؛ فكل على مقـدار علمه وحاله، وبعده ودنوّه.
وشهد هو لنفسه وهو مشاهد ذاته.
واستشـهد من استشـهد من خلقه قبل خلقه لهم: تنبيهـاً أنه عالم بما يكون.
وشهادة الحق لنفسه بما شـهد بـه: شـهادة صـدق، أعلَم بذلك: أنه لا يقبل الشهادة إلا من الصادقين.
وشهادة الملائكة له بذلك: شهادة اضطرار؛ لِما يشهدون من آثار الغيب، ولِما جبلوا على ذلك.
ثم قال: (وأولوا العلم) أربع طبقات:
اثنــان منهم: أهل الظــاهر، وهم: أصــحاب الأحــاديث والفقهاء.
واثنـان: أربـاب البـاطن، وهم: أهل المعـاملات، وأربـاب الحقائق.
وأصحاب الحـديث: نقلة الأخبـار وحـافظوه، المشـتغلون بحفظه وجمعه، وصحيحه وسقيمه.

والفقهـــاء: هم العـــاملون بأحكامه وبيانه وناســخه ومنسوخه ومجمله ومبينه ومفصله.
وأهل المعاملات: هم السالكون مسلك التزهد وتصحيح الأفعال والمجاهدات.
وأربــاب الحقــائق: هم المجــردون في حقــائق التوحيد والمشيرون إلى التفريد من غير التجرد، والمعـبرون عن معاني الأحوال، وهم الذين سُمُّوا: الصوفية.
وطبقة أخرى من العلماء: هم علماء النِّسبة، وهم: الذين تفرّدوا عن الكل بالفرد، وتجـردوا عن الأكـوان، وتوحـدوا بالأحد الصّــمد: عرفــوا معــاني أســامي الحق وحقــائق صـفاته، وعـاينوا الغيـوب، وسـلِموا من أشـغال الكـون، ورجعــوا إلى حقــائق الحــقّ، فتحققــوا فيــه، وانقطعت أســبابهم عن الخلــق، أجمعــوا وانتســبوا إلى الحــق، وصححوا معه النسبة بالكلية.
وهم سـادة الأمـة، فالإخبـار للغـير عن أحـوالهم صـعب وإخبـارهم عن أنفسـهم على حـدود الإشـكال؛ صح لهم مقامهم بتصحيح نسـبتهم مع الحـق، وأشـكل عن الخلق مواردهم ومصادرهم.
وهم حجة الله في البلاد، وإليهم مفـــزع العبـــاد؛ علت مرتبتهم المراتب؛ لأنهم حطّوا رحـالهم في الحضـرة، فلا يرجعــون منها إلى الرّســوم إلا لإقامة فرضه أو ليتــأدب بهم مريد، ولدلالة مريد على سلوكه.
وهم أهل التمكين في التصوف، وأهل الاستقامة فيه.
إليهم النهاية، وبهم القدوة في أحوال القِـدَم عن الحـدث وترك ما علم وجهل أن يكون الله تعـالى مكـان الجميـع، وهذا قول الجنيد رحمه الله.
والمُوحد عندهم: من يتوحد ثم يُوَحَّد.
والتوحيد: إثباتٌ لا نفي فيـه، ونفي لا إثبـات معـه، وفنـاء فيما بين الحالين، ثم فناء عن ذلك الفناء، حـتى لا يكـون له حينٌ ولا عنه إخبار.
وطريقة الخراسانيين في التوحيد: إثبات الموحد بنفي ما يضادّ عنه.
وأيضاً: أن يكون العبد قائماً بسرّه وقلبه وحاله بين يــدي ربّه، لا يلاحظ غيره، ولا يشاهد سواه.

وأيضاً: هو بقاء الحق وفناء ما دونه.
ثم المعرفة: وهو أن الله تعالى يعرف إلى خواصه بذاته، ويسقط عنهم بذلك آثار المعرفة والرسـوم، فلم يعرفـوا غير معروفهم، ولم يعاينوا سواه.
وأيضاً: فإن العـارف: من تُجْمع له المتفرقـات، وتسـتوي عنده الأحوال، ويسقد عنه رؤية الأغيار.
وأيضاً: إن العارف: أن يكون بلا حد، كما أن المعروف بلا حدّ.
وطريقة الخراســانيين: أن المعرفــة: آثــار أنــوار العناية على قلوب الأولياء، فيزينهم بأنواع الكرامات: من القربة والمحبة والشوق والأنس وغير ذلك.
وطريقة أخرى لهم: وجــود تعظيم الله تعـالى في القلب وتأثير ذلك التعظيم خشية على الجوارح وخشوعاً عليها.
ثم يرجع إلى بيان مبادئ المقامات والأحوال:
فأول مقام فيها: التوبة:
وهو: أن يرجع من الكل إليه؛ لأن له الكل.
وقيل: أن يكون لله تعالى وجهاً بلا قفا، كما كـان له قفـاً بلا وجه.
وطريقة الخراسانيين: الرجــوع من كل ما ذمه العلم إلى ما مدحه العلم.
وقيل: إن التوبة أن لا تنسى ذنبك.
وقيل: أن لا تذكر ذنبك.
ثم الانتباه في التوبــة: أن يعـرف مِنَّة الله عليه فيما أهّله له من الرجوع إليه.
وقيل: الإقبال عليه.
وقيل: إن الانتباه تيقظ القلب للواردات.
وطريقة الخراسانيين: هو طرد الغفلة، ولـزوم المراعــاة
ثم الحذر.
قـــال العراقيـــون: الحـــذر من الله: مراقبة السر عن الالتفات إلى الأغيار.
وطريقة الخراســانيين: أن يكــون على حــذر، وهــو: أن يصحح توبته في مجانبة ما يضادها.
وقيــل: تصــحيح توبة المريــدين: من مفارقة المخالفــات وتصحيح توبة العارفين: في مجانبة الغفلات.

وطريقة الخراسانيين: تصحيح التوبـة: إتهـام النفس على جميع الأحوال، وترك الركون إليها في وقت من الأوقات؛ لأنها أمارة بالسوء.

ثم أول ما يلزمه ويجب عليه بعد تصحيح توبته وسلامتها: أن يجتهد في إتمام فرائض الله تعالى عليه وأوامـره في الأوقات المؤقتة:

فيبدأ من ذلك: بطهارته، التي [ هي ] فرض في نفســها، ومتعلق بها أجَلّ الفرائض بعد التوحيد، وهي الصلاة.

والطهارة طهارتان:

طهارة في الظاهر: هو على الأعضاء المرتبة.

وطهارة في الباطن: على القلب بمداومة الإخلاص.

فيسبغ طهارة ظاهره بماء طاهر مطهر مع كمال: اغسل أعضاءَ طهارتك في الحر والـبرد، مقرونـاً: بالنيـة، والعلم بأنك مأمور به من جهة الحق؛ لأن الله تعالى يقول: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) [البينة:5].

ويعلم أنه إذا أخلص العمل لله تعـالى كفـاه منه القليـلُ، وإذا لم يخلص لم يكفه الكثير.

ثم يبـدأ في صـلاته، ويعلم أنه اتصـالٌ، وهي في الحقيقة انفصال؛ وذلك أن العبد لا يتصل بربه إلا بعد انفصاله من الأكوان وما فيها.

ويعلم أنه في صلاته يناجي ربّه تعالى، والمناجاة لا يكون إلا عن دنـــوٍّ، فيحقق في ذلــك، ويلـــزم نفسه أدبَ ذلك الموقف: فلا يشهد غير من يناجي سراً وإعلاناً، ويشـتغل بحاله في ذلك الوقت حتى لا يؤثر عليه شـيء، ولا يختلج في سرّه.

يبـدو عليه في ذلك المقـام حـال لم يكن يبـدو عليه قبل ذلــك، كما روي أن النــبي صــلى الله عليه وســلم كــان يصلي ولجوفه أزيزٌ كأزيز المرجل من البكاء.

ويحفظ على نفسه في تلك الحـــــال أوامر الشـــــرع وفرائضه وسننه وآدابه؛ فإن الظاهر عنوان الباطن.

ثم إذا فرغ من صلاته لا يهمّه شيء إلا النظر في تقصـيرٍ في صلاته، وقلّةِ حضوره فيها، وكثرة هواجسه.

ثم يطالب نفسه بزيـادة ما أثم عليه من مناجـاة ربّـه، أو فقدها، فيشكر للزيادة ويحزن لفقدها.

ثم إذا صحت له صلاته، نظر في أفعاله كلها على هذا السبيل، فيطالب نفسه بتصحيح جميعها، ويرى تقصيره ونقصانه فيها.
ويعلم: أن ما مِنْه مرضيٌّ: فهو من الله لا منه، وما منه: فهو في محل الآفة والسَّخط.
ثم الورع: وهو أن يتورع عما سوى الله تعالى.
قال الخراسانيون: الورع: ترك الشهوات والشبهات.
ثم الزُّهد: والزهد: أن يزهد في الزهد؛ لعلمه أن ما يزهد فيه لا خير له.
لذلك قال الشبلي:" الزهد خشية ".
وحقيقة الزهد: أن يزهد فيما سوى الله تعالى.
وقال الخراسانيون: الزهد: خلو الأنفس والأيدي عن الدنيا، وخلو القلب مما خلت منه النفس واليد، وترك حظوظ النفس أجمع.
ثم الخوف: وهو أن يخاف الله تعالى فيه، وبعده ومنه.
وأيضاً: يخاف أن يبدو منه خلاف الحق، فيسقط بذلك من عين الحق.
وطريقة الخراسانيين: ما سئل أبو حفص رحمه الله تعالى عن الخوف؟ فقال:" سَلْ عنها الخائف؛ فإني لم أر خائفاً إلا لنفسه أو على نفسه؛ فأين حقيقة الخوف من الله تعالى".
ثم الرجاء: لتطمئن النفس وتهدى ولا تقلق على الخوف؛ فإن الخوف يتأجج عن صاحبه إذا لم يمد بالرجاء، ومتى غلب الرجاء تعطل العبد، وإذا غلب عليه الخوف قنط، فينبغي أن يعتدلا.
وقال الخراسانيون: الرجاء: هو المداومة على الطاعة مع ترك النظر إليها والاشتغال بها.
ثم الصبر: وهو الالتذاذ بأنواع البلاء، وحمل مؤنته حتى تنقضي أيامه.
وقيل: الصبر له وبه عمَّن سواه ودونه.
وعند الخراسانيين: أن الذي يعرفه الناس صبراً وهو التصبّر، والصبر: التهدّف لسهام البلاء، وكلما يستلذ به الصابر ويكون فيه محفوظاً، وهذا هو التصبر؛ لأنه يتجرّع مرارته ويكابد عليه.

ثم الرضا: وهو فناؤه عن رضاه بمشاهدة رضا الله تعالى عنه.

ومنهم من شغله إرادة الحق ومحبته عن مطالعة رضـائه عنه لإرضائه بحال.

وعند الخراسـانيين: أنه الطمأنينة عند كل وارد يـرد عليه شاء أم أبى.

وقـال بعضـهم: الراضي لا تغيّر تصـاريف الأحـوال به وعليه.

وقال الفضيل بن عياض:" الراضي لا يتمنى فـوق منزلته ".

ثم التوكل: وهو أن يكون لله تعـالى كما لم يكن، ويكـون الحق له كما لم يزل.

وعند الخراسـانيين: أن يصـدق الله فيما وعـد، ويثق به فيما ضمن، ويسقط عن نفسه التدبير.

واختلفت هاهنا الأقوال:

فقال العراقيون: التوكل يقتضي الرضا.

وقال الخراسانيون: الرضا يقتضي التوكل.

ولكلٍّ وجهٌ.

وإذا صح التوكل، صح له التفويض والتسليم والمجاهدة:

فـالتفويض: هو اتِّهـامُ النفس فيما تشـير به عليه ومخالفتُها والاعتماد على الله تعالى؛ لعلمه بشفقته على عباده.

ويصح له ذلك إذا التجا إلى الله تعـالى في جميع أحواله ولا يكون علاقةٌ سواه ولا متعلق.

والتسـليم: هو تـرك التـدبير، وقبـول المـوارد بالسـمع والطاعة والرّحب والدّعة.

والمجاهـدة: هي اتبـاع الأوامر بحسب الطاقـة، وإتعـاب البـدن فيها إلى أن يبلغ روح التلـذذ بالعبـادة، فيصـير في عبادته مستروحاً.

ثم الحيـاء: وإنما يتولد الحيـاء من مطالعة الهيبة والعظمـة، فيسـتحي من توحيـده ومعرفته وخدمته وحسناته؛ لما يعلم فيها من النقص والعيب، وأنها لا تصحّ لمقابلة الأمر.

وعند الخراسـانيان: الحيـاء: هو الانكسـار بجميع القلب وملازمة الخدمة بنهاية الطّاقة، والندم على ما سلف من الطاعـة؛ لشـوبها بالريـاء والـدّعاوى الصّـادقة، فكيف الكذِبَة؟!

ثم الإرادة: وهو اعتقـاد القلب طلب مرضـاة الله تعـالى وإرادة موافقته.

وإذا صح له حال الإرادة: استغنى بصحّة إرادته عن علم العلماء وحِكمة الحُكماء.

وعلامتـه: أن يكـون نومه غلبـة، وأكله فاقـة، وكلامه ضرورة.

ثم يصير مُراداً، والمُـرَاد: من يُحْمَل عنه الأثقـال، ويسـير في الراحات والعوافي؛ يكون محمـولاً لا حـاملاً، وما من يَمْشِي برجليه كمن يُمْشَى إليه، ولا مَن نودي عليه.

وقال بعضهم في الفرق بين المُـراد والمُريـد: أن المُريد تتولاه سياسة العلم، والمُراد يتولاه رعاية الحقّ.

ثم إذا صحت له الطّرق سلوكاً لا خَبَراً وعلمـاً، يلـزم بعد ذلك آداب الفقر وسياسته:

ومن آداب الفقر ومواجبه:

أن يخاف الفقير على فقره أكثر مما يخـاف الغـني على غناه.

وأن يغار عليه ولا يُظهِـرَه، وإذا ظهر عليه ذلك اجتهد في ستره.

ولا يجالس الفقراء مجالسةً يظهر بذلك فقره، ولا يبـاين الأغنياء مباينةً تبدو بمباينتهم عليه آثاره.

ويصحب الخَلـقَ على شـرط السـلامة، ولا يبـدي غنـاً ولا فقراً.

ويكون من زلل، له أحـوال يخلو بنفسـه، يطالبها بصـدق ما يبديه ويظهره.

نفسه منه في تعب، والناس منه في راحة.

يبيح للخلق ظاهره، ويضنّ عليهم باطنه.

ولا يسكن إلى معلوم، ولا يوحشه معدوم.

وإن ظهر له من القـدرة رِفـقٌ قَبِلَـه، وعلِمَ أن الحـقَّ أظهـره لـه، وإن ظهر له ذلك بسـببٍ ميّـزه ولم يخـالف شرطَ العلم.

ولا يطلب غائبـــاً، ولا يتبع نفسه مـــراداً، ولا يتكلف في الطلب.
ولا يلزم موضعاً يُعرف بـه، ولا لباسـاً يتمـيز به عن أبنـاء جنسه.
يكسب ظاهراً، ويتوكل باطناً.
إن نطق فبعلم، وإن سكت فبوقار وحِلم.
وإن أكل فبإيثار.
وإن نظر فبعبرة، وإن سكت فبفكرةٍ، وإن سمع فبوَجدٍ.
وإن أمر فبمعروف، وإن نهى فعن منكر.
يشغله وقته عن مراقبة أوقات إخوانه.
يرى فضل الخلق بمشاهدة نقصانه.
يستعمل الأخلاق مع الأجانب، فكيف مع الموافقين؟
يحترم المشايخ، ويكرم الأصحاب، ويرحم المريد.
لا يأخذ الرفق بســبب، إلا في وقت الحاجة من موضـــعٍ يسكن إليه قلبه.
ولا يســـتبد في رفقه بأحد دون أصـــحابه: يحتمل أذى أصـــحابه ولا يـــؤذيهم، ويحفظ لهم أحكـــامهم ولا يحكم عليهم وإن جاراهم العلم فعلى سبيل النصح، وإن كلمهم فعلى طريق الأنس، يطلب لعـثراتهم معـاذير، وإن ظهر عـــذر لم يقبله قلبُه علِمَ أن العيبٍ منه لا منهم، يســـتر عليهم القبايح بل لا يرى منهم قبيحاً إلا في خرق الشـرع وما يؤدي إليه فقـط، ولا يـرى نفسه أهلاً لمجالسـتهم إلا على حد التَّبع.
يأخذ نفسه باستعمال الشريعة ومحاسن آدابها.
يراقب قلبه في أداء الفرائض.
ولا يــرى نفسه أهلاً لرفع حاجة إلى مــولاه، ويكــون من حاجاته إلى مولاه سؤال التوبة والمغفرة والغفران.
ينشر إرفاقه في كل الأوقات.
ولا يـزدري الفقـراء، ولا يتهـاون بالأغنيـاء، ولا يخضع لهم بسبب رفق.
ويتيقن أن المعطي والمانع هو الله وحـده تعـالى؛ يكـون فقره عن الأكوان، وغناؤه بمكوّنها.
يرحم أهلَ البلاء، ويسأل ربه العافية.

ولا يعيِّر أحداً، ولا يحقد على مسلم، ولا يحسد إخوانه ولا يشمت بهم.
ولا ينقض عهداً، ولا يخالف عقداً.
ولا يسكن إلى شيء، ويسكن إليه كل شيء.
ولا يألف أحداً، ويألفه كل أحد.
ولا يستأنس بأحد، ويستأنس به كل أحد.
ظـاهره: إمـام آداب المريـدين، وباطنـه: مـرآة أنـوار العارفين.
لا يعرفه في فقره ومقامه إلا أشكاله.
لا يسافر على المراد، بل يكون سفره: حجاً، أو جهاداً أو قصد شـيخ، أو رياضة نفس، أو صـحبة رفيـق، أو طلب علم، أو زيارة أخ.
ويتعلم ما لا يستغني عنه في أداء فرائضه، ويداوم درس القرآن في خلواته، ويشتغل بالذّكر في أكثر أوقاته.
ولا يتماوت في فقره، ولا يشـكو؛ فـإن شـكاية الفقـير لا نهاية لها.
ويعمل في دوام المجاهدة ظاهراً وباطناً.
أعز شـيءٍ عليه وقتـه، لا يشـغله إلا بـأعزّ الأشـياء: وهو دوام المراقبة، واتباع الأوامر، وطلب مرضاة ربّه.
أرجا أوقاته عنده: وقت يقوم بخدمة إخوانه.
يؤثر إخوانه بالأرفاق، ويتحمل عنهم المشاق.
ولا يرى لنفسه فضلاً على أحد من إخوانه.
يُلزم نفسه الأدبَ ليتأدب به من يجالسه.
ويتـوب عن أصـحابه إذا أخطـأوا، ويعتـذر لهم إذا أذنبـوا وينعشهم إذا أعثروا، ويصفح عنهم إذا زلوا.
يتكَبَّرُ على مَن يتكبّر على الفقـــــــراء، ويميل إلى من يحترمهم ويميل إليهم.
يوسع على إخوانه بالأحكام، ويضيق على نفسه فيها.
يترك ما لا يعنيه، ويشتغل بما يعنيه.
يتأدب بالمشايخ، ويؤدّب الأصحاب.
ولا يصحب الأحداث، ولا يأخذ أرفاق النساء.
يسكن سرّه عند العَـدَم، ولا يعتمد على الكفاية إذا وجـد؛ بل يعتمد على الكافي.
يعادي الهوى، ويُعانق الصبر، ويفارق الشهوات.

كلامه نصيحة، وصمته فكرة.
لا يجالس إلا إخوانه، ولا يرافق إلا أقرانه.
ولا يصحب مخالفاً لطمع، ولا ينبسط لصاحب دنيا بسبب رفق؛ يصون فقره عن مخالطتهم ومجالستهم.
لا يلين جانبه للعوام فيتطرقوا بذلك إلى مجالسته.
ويتأدب بإمام.
ويلازم السنة، ويصحب من تبعها، ويجتنب البدعة وأهلها.
ولا يلبس المرَقَّعة إلا مضطراً.
ولا يتزوج إلا إذا خاف على نفسه هتك حرمةٍ.
ولا يتصدر في المجالس، ولا يتكلم على الناس، ولا يعتاد مجالس السماع.
ولا يدّخر.
ولا يرجع إلى معلوم.
ولا يكون له بفقره وجهاً إلى الأغنياء.
ويعلم بعد هذا كلـه: أن سـالك الأحـوال لا بد له من علم سلوكه وعلم الأحوال.
ويعلم أن العلم به غـــير المعرفـــة، وأن المعرفة غـــير الوصـول إليـه، وأن الوصـول إليه غـير التحقق فيـه، وأن التحقق فيه غير الصدق.
وطلب الصـدق في التحقيـق: من أجـلّ المقامـات، ولا يعـرف مقــام الصــدق من نفسه إلا الأنبيــاء وخــواص الأوليـاء، الـذين بلغـوا محل القُـرب والـدنو والمكاشـفة والمجاهدة.
هذا وأشباهه: صفة أهـل الصُّـفَّة رضـي اللـه عنه، الـذين تولــوا على حكمَ رســول الله صــلى الله عليه وســلم ، فكانوا في حكمه، وتحت رفقه؛ قال الله تعالى: (لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِـرُواْ فِي سَـبِيلِ اللهِ لاَ يَسْـتَطِيعُونَ ضَـرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَــبُهُمُ الْجَاهِــلُ أَغْنِيَــاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْــرِفُهُم بِسِـيمَاهُمْ، لاَ يَسْـأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافـاً ).. الآيـة: [البقـرة: 273].
وصـيانة الفقـراء في ثلاثة أشـياء: الكـونُ بحكم الـوقت وملازمة الأوامر على حــدود الســنن، وتــرك التشــريف للأرفاق.

وإذا صـحت له هـذه المقامـات، طـالب نفسه بالصـدق فيها:
والصدق: تـرك المداهنة مع النفس في حـالٍ من أحوالها ومطالبتها بتصحيح أفعالها وأحوالها.
ومِن لم يحكم فيما بينه وبين ربّه طريقةَ الصـدق؛ فإنه لا يصل إلى شيء من سبيل.
ثم يــراعي ظـاهره بحسن آداب الشــرع، والوقــوف مع الأوامر بالمبالغة والجدّ، والتباعد عن المناهي.
ويــراقب باطنه وما يــرد عليه من الأحــوال ســاعةً بعد ســاعة، ويســوس باطنه بالمراقبة كما يســوس ظـاهره بالمراعاة، ويرجع في طرد الغفلة والالتجاء والتضرع إلى ربه.
ويشــــــاهد في ذلك كلـــــه: مراقبة الحق عليه في كل الأحوال؛ فإن الله يقول: (إن الله كان عليكم رقيباً).
وإذا صح له مراعاة ظـاهره ومراقبة باطنـه، يبـدو له بعد ذلك حال المكاشفة:
[ والمكاشفة ] في طريق العراقـيين: أن يُكشَـف له عن المغيبــات فيحكم فيها وعليهــا، ويكشف له عن أحــوال الخلق ولا يغيب عنه منهم شيء.
وطريقة الخراســانيين: أن يكشف له عن عيــوب النفس وخيانة السر، فلا يدخل عليه حـالٌ إلا وهو يعـرف صـحَّته وسقمه، ولا يغفل عن ظاهره وباطنه.
وأما أحوال الحقائق في المكاشفة:
فمنهم من يُكشف له عن حاله.
ومنهم من يُكشف له عن مُراده.
ومنهم من يُكشف له عن عمــوم الأحــوال، ولا يــؤذن له في الإخبار عنها.
ومنهم من يُكشف له عن مراد الحق فيهم.
ومنهم من يكــون مكشــوفاً، مأذونــاً له في الإخبــار عما كُشِف له من المَراقب التي خُصَّ هو بها، وخص بها سائر الأولياء.
وهــذا دخل في محل الأمانــة، والأمنــاء من الأوليــاء: هم النهاية في الولاية.
ثم يصح بعد ذلك حال المشاهدة:

والمشاهدة: أن يشهد الغيوب وما يجـري فيهـا، ويشـاهد فعل الله تعالى به، وفعلَه في الخلق، وما يرد ويصدر.

وأهل المشـــاهدة متبـــاينون في مقامـــاتهم على حسب تباين أهل المكاشفة.

ثم يدخل في مقام الفناء والبقاء:

وهو عند الخراسـانيين: أن يفـنى عن كل شـيء، ويفـنى عن مراداته، ويقوم على مراد الحق فيه.

وعند العراقيين: فناء حظ العبد عن كل شيء سـوى الله تعـالى، ببقــاء حظّه من الله تعــالى، ثم يفــنى حظوظه ويبقى عليه حظُّه بعلم فنائه.

وقـال ابن ظـاهر: هو فنـاء رؤية العبد عن جميع الأشـياء فتبقى مشاهدته بموجدها ومُظهرها.

وقيل: إن الفناء إخلاص العبوديّة، والبقاء بآدابها.

ثم يدخل في مقام التمكين:

والتمكين عند العراقـيين: قـومٌ جـازوا درجـات الأوصـاف والحظـوظ والإرادات، فوصـفهم بما يُوصـفون بـه، وأراد بهم ما يراد به، وحكمهم حكم الحــقِّ فتقهــره، فلا يكــون له رجــوعٌ إلى شــيء من أحوالــه، ولا التِـذاذٌ بما يطـرى عليه؛ لما غلبه من أنوار الحق.

وعند الخراسانيين: التمكين حالٌ يرد على العبـد، يسـهل عليه حمل موارد الحق حتى لا يعجـزه بعد التمكين وارد؛ لكمال ما أيّد به من عناية الحق.

ثم يدخل في حال الجمع والتفرقة:

وهو عند الخراســانيين: أن يجمع الله بهمَّةٍ ولا يشـــتّت عليـه، فيكـون مجمـوع السـرّ، واقفـاً مع الحق على حـدِّ الاتفاق.

وهذه اللفظة كرهها مقـدمو مشـايخ خراسـان، وأنكروها ولم يطلقوهـا، ومن أطلقها منهم أطلقها مقيّـدة على ما تقدَّم من البيان.

وعند العراقيـن: أن يجمعه الله إليه بعد افتراقه؛ فقالوا: التفرقة لسان العلم، والجمع لسان الحقيقة.

وأجمعـوا: أنه لا يحل لأحد أن يخـبر عن لسـان الجمع إلا بعد فنائه عن كل حظ، وفناء كل حظ عنه، وبلـوغهم إلى محل الأمن ومواقف الأمناء.

و[ الأمَنَاء ]: هم في الأولية بمنزلة الرّسل في الأنبياء.
وهم أهل الإشراف المـأذون لهم في الإخبـار عن أسـرار الحق بأمـانتهم، وأنهم لا يخـبرون به إلا من كـان أهلاً له على قدر أحوالهم وأوقاتهم.
وهم أهل الفراسات الصـادقة، والمُحَـدَّثون، والمكَلَّمـون من جهة الحـقِّ: إما إلهامـاً، أو بيانـاً، أو بينـةً، أو شـهادة؛ قـال الله تعـالى : (أفَمَن كـان على بيِّنة من ربِّـه ويتلـوه شاهدٌ منه ) .. الآية.
وهم خـواصّ الأعيـان، ومسـاعدة القضـاء في قـول الله تعالى: (كن): فيكون القضاء له مسـاعداً؛ وذلك أن الحق عز زجل لا يُنطقه إلا في وقتٍ يقضي في ذلك الـــوقت تمام مراده، ويطلق لسانه بالدعاء إذا قضى إجابتـه، وإذا دعا وافق دعاؤه الإجابة، وإذا سأل ساعَدَ سؤاله الكون.
وأعلى حالاً منهم: ما سمعت أبا عثمان سـعيد بن سـلام المغربي رحمة الله عليه يقول:
" إذا تحقّقت في العبد الولايــة، وجــاوز حــدود حقــائق الإيمان: يبلغ إلى رتبةٍ في حالةِ:
أنه يمر بمجــالس المطيعين فــيراهم على الطاعـــات، فيفــرح قلبه بهم فيــدخلون بســروره وبركة نظــره في الأولياء ومحل السُّعَداء، من غير أن يسأل لهم ذلك، لكن ببركة نظره.
وكذلك إذا مرّ بمجالس العصاة فيراهم على معصــيةٍ من المعاصي، فيقع بصره عليهم فيستوحش منهم، فتوقعهم وحشــته في الطــرد والهــوان، ويــدخلون بــذلك محل الأشقياء من غير أن يدعو عليهم.
ويكون هو في هذه الحال: أرحم بـالخلق منهم بأنفسـهم يحزن لهم بما يجـري عليهم من المخالفـات، ويفـرح بما يشاهد عليهم من آثار الموافقات ".
و الله يختص برحمته من يشاء.
ونحن نســأل الله أن لا يحرمنا بركــاتهم وأن يجعلنا من أتباعهم، والمقتدين بهم
ولا يحرمنا ما رزقهم ويســـهل علينا ســـبيل الخـــيرات برحمته إنه على كل شيء قدير

وبالإجابة جـــدير وصـــلى الله على ســـيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.